أخلاقيات وآداب السلوك المهني الطبي في التراث الطبي العربي الإسلامي

قراءة في كتاب أدب الطبيب للرهاوي وكتب التراث الطبي

أد. رضا جواد البصري(*)

المقدمة:

الأخلاقيات هي مجموعة من الآداب والقيم أو القواعد التي تعتبر صوابا بين أصحاب مهنة معينة.

كلمة أخلاقيات تعني: «وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهنية. وتعرف بأنها بيان المعايير المثالية لمهنة من المهن تتبناه جماعة مهنية أو مؤسسة لتوجيه أعضائها لتحمل مسؤولياتهم المهنية.»[1]

لكل مهنة أخلاقيات وآداب عامة حددتها القوانين واللوائح الخاصة بها، بحيث تكون مراعاة هذه القوانين محافظة على المهنة وشرفها. تختلف المسؤولية القانونية عن المسؤولية الأخلاقية بان الأولى قانون لكن المسؤولية الأخلاقية أوسع وأشمل من دائرة القانون لأنها تتعلق بعلاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره. فلكل مهنة يمارسها الإنسان قواعد وآداب تنظم العمل والعلاقة بين أصحاب المهنة والمتعاملين معهم لذا ينتظم أصحاب المهن في تنظيمات ونقابات تنظم عملهم وتضع لهم أخلاقيات وآداب لسلوكهم المهني.

(*) كلية الرافدين الجامعة /بغداد – العراق.

(١) منظومة أخلاقيات لا منظومة أخلاق موقع إيلاف - تاريخ النشر ٣٠ أكتوبر٢٠٠٩.

الكلمات المفتاحية: اخلاقيات، معاييرمهنية، المسؤولية القانونية.

ولان الطبيب (قد نصب نفسه قاضيا على النفوس وحاكما على الأجسام ويتولى طبها وتدابيرها إذ الطبيب حكم في النفوس والأجسام، ولا يشك احد في إن النفوس والأبدان اشرف من الأموال، فلذلك ينبغي للطبيب أن يأخذ نفسه بالآداب والعلوم النافعة له في صناعة الطب)[٢]. كما أنه (بغير شك الحافظ لصحة الأصحاء،و المعالج للمرضى حتى تعود إليهم صحتهم، هم الذين وهب الله تبارك وتعالى لهم من حكمته علما يقدرون به على ذلك،مع إرادته وهؤلاء هم الأطباء[٣]، لذا كانت مهنة الطب أولى المهن بإتباع قواعد وآداب السلوك المهني السوي. وقد أطلق أطباؤنا القدامى لفظ (صناعة الطب) للدلالة على(علوم الطب) وأراهم مصيبين في ذلك لأن (الطب علم لأنه دراسة أولا، وفن بطريقة ممارسته وهو صناعة لأنه مورد رزق لمحترفيه[٤]. وقد وضع أطباؤنا هؤلاء قواعد وصفات لمن يمارس صناعة الطب ، بعد اجتيازهم للامتحان والاختبار اللازمين ليمارس الطبيب صناعته، وألفوا في ذلك الكتب والرسائل التي تدعو الطبيب لأن يمتلك الصفات الحسنة والشمائل الطيبة والرحمة والرأفة بالمرضى. هنا سنذكر ثبتا بأهم الكتب والرسائل التي تطرقت إلى آداب الطب وأخلاق الطبيب المطبوعة والمخطوطة:

الكتب التراثية:

١- الأسرار – أبو بكر محمد بن زكريا الرازي – إيران (١٣٤٣ هجـ).

٢- أخلاق الطبيب – أبو بكر محمد بن زكريا الرازي – تحقيق عبد اللطيف محمد العبد – القاهرة – مكتبة دار التراث (١٩٧٧).

٣- برء الساعة – أبو بكر مجمد بن زكريا الرازي – القاهرة (١٩٣٦).

٤- الحاوي في الطب والتداوي – أبو بكر محمد بن زكرياالرازي–حيدرآبادالدكن(١٩٧١).

٥- التشويق الطبي – أبو العلاء صاعد بن الحسن (مخطوط).

٦- الطب الروحاني – أبو بكر الرازي – تحقق كراوس – القاهرة (١٩٣٩).

٧- الفاخر في الطب - الرازي- نشرة كونينج – ليدن (١٨٩٦).

٨- من لا يحضره الطبيب – الرازي) مخطوط).

٩- دعوة الأطباء – ابن بطلان المختار بن الحسن – تحقيق بشارة زلزل – الإسكندرية (١٩٠١).

١٠- الذخيرة في الطب – ثابت بن قرة الحراني– المطبعة الأميرية – القاهرة (١٩٢٨).

١١- الرسالة الألواحية – الشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق محمد سويس – الجامعة التونسية – تونس (١٩٧٥).

١٢ - رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم – محمود بن مسعود الشيرازي (مخطوط).

١٣- رسالة في الطب والأحداث النفسانية – أبو سعيد بن بختيشوع – تحقيق فلكس – المكتبة الشرقية – بيروت(بلا تاريخ).

١٤- الطب النبوي – ابن قيم الجوزية – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – ١٣٧٧ هجـ.

١٥- الشفاء – الشيخ الرئيس ابن سينا – تحقيق جورج قنواتي وجماعته – الهيئة المصرية العامة

(٢)الرهاوي / ٣٩ – ٤٠

(٣)ن.م./٢٦٣.

(٤) حسني سبح/١.

للكتاب – القاهرة (١٩٧٥).
١٦- القانـون في الطـب – الشـيخ الرئيس ابن سينا – مكتبة المثنى (بالأوفست) – بلا تاريخ
١٧- العمـدة فـي صناعـة الجراح – ابـن القف أبـو الفرج بـن يعقوب – حيدر آبـاد الدكن (بلا تاريخ).
١٨- عيـون الأنباء في طبقـات الأطباء – ابن أبي اصيبعـة أحمد بن القاسـم الخزرجى – تحـقيق نزار رضا – بيروت، ١٩٦٥.
١٩- فردوس الحكمة – أبو الحسن علي بن سهل الطبري – تحـقيق محمد زبير ألصديقي – برلين ١٩٣٨.
٢٠- كتاب في امتحان الأطباء – حنين بن إسحاق (مخطوط)
٢١ - كتاب محنة الطبيب - يوحنا بن ماسـويه (مخطوط)
٢٢- كتـاب المختـارات فـي الطـب – ابـن هبل البغدادي – حيدر آباد الدكن، ١٣٦٣
٢٣- كامـل الصناعـة الطبية – علـي بن العباس (مخطوط).
٢٤- كفايـة الطبيـب – ابن رضـوان المصري – تحـقيق سـلمان قطايـة – وزارة الأعلام – بغداد – ١٩٨٠.
٢٥- المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية – هبة الله بن زين بن حسن – (مخطوط).
٢٦- النافع في تعليم صناعة الطب – ابن رضوان المصـري (مخطوطـة – جسـتربتي ودار الكتب المصرية).
٢٧ - النـوادر الطبيـة – يوحنـا بن ماسـويه – تحـقيق بول سباط – القاهرة،١٩٣٤.

الكتب الحديثة :

٢٨ - التصور الإسـلامي لآداب مهنة الطب – عبد الرحمـن شـيخ أمين ، أحمـد القاضـي – أعمال المؤتمر العالمي للطب الإسلامي الكويت – ١٤٠١
٢٩- تعليمات السلوك المهني – مطبعة شفيق – بغداد (بلا تاريخ).
٣٠- حول مسـؤولية الأطباء – محمد علي النجار – مجلة الأزهر – مجلد ٢٠ – ١٣٦٨ .
٣١- الخطـأ الطبـي – عبد السـلام التو نجي – تقريـر مقدم إلى المؤتمر الدولي عن المسـؤولية الطبية – جامعة قار يونس/بنغازي – ١٩٧٨
٣٢- دسـتور السـلوك المهني للأطبـاء – نقابة أطباء العراق – الدسـتور للطباعـة والتصميم – بغداد (٢٠٠٢).
٣٣- السلوك المهني للأطباء – د. راجي عباس – مطبعة العاني -بغداد (١٩٧٠).
٣٤- الطـب الإسـلامي – عز الدين فـراج – دار الفكر العربي - القاهرة – (ب.ت.).
٣٥- الطب الشـرعي – محمد سليمان – القاهرة – ١٩٥٩ .
٣٦- الطبيب المسـلم وأخلاقيات المهنة – هشام إبراهيم الخطيب وجماعته – دار اليازوزي للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ١٩٨٩.
٣٧- فقه الطب وأدبـه – أعمال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي – الكويت – ١٤٠١ هجـ .
٣٨- فلسـفة الطـب – حسـني سـبح – دمشـق (١٩٤٥).

٣٩- قواعد وآداب الطب الإسلامي – محمد قطب الديـن - أعمـال المؤتمـر العالمـي الأول للطـب الإسلامي – الكويت ١٤٠١.
٤٠ - قواعـد وآداب مزاولـة الطـب فـي التـراث الإسـلامي – مجمـد ناظـم ألنسـيمي – أعمـال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسـلامي – الكويت – ١٤٠١.
٤١- قواعـد وآداب مزاولة مهنـة الطب – محمد الطيـب بسـيس – أعمال المؤتمـر العالمي الأول للطب الإسلامي – الكويت – ١٤٠١
٤٢- مبـادئ الأخلاقيـات الطبيـة للمؤسسـات الصحيـة العراقيـة – وزارة الصحـة العراقية - بغـداد - مطبعة دائـرة العيادات الشـعبية (بلا تاريخ).
٤٣ - المسـؤولية الطبية الجزائية – عبد الوهاب حومد – مجلة الحقوق والشريعة ١٩٨١ .
٤٤ - مسـؤولية الأطبـاء – محمـد عبـد العزيـز المراغي – مجلة الأزهر - مجلد ٢٠ – ١٣٦٨.
٤٥- مسـؤولية الأطباء في الشـريعة الإسلامية – مجلة الأزهر – مجلد، ١٩، ٢٠.
٤٦ - مسؤولية الأطباء – محمد أبو زهرة – مجلة لواء الإسلام – السنة الثانية – العدد ١٢.
٤٧- المسـؤولية عـن الضرر بسـبب الخطأ في العمـل الطبي – د. رضا جواد باقر – نقابة أطباء العراق – بغداد (٢٠١٨).
٤٨ - نظـام إسـلامي فـي آداب الطـب – أعمال المؤتمر العالمي الأول للطب الإسـلامي – الكويت ١٤٠١.

تعـرف الصحة اليوم على أنها حالة من اكتمال السـلامة البدنيـة والعقليـة والاجتماعيـة وليس مجرد غياب أو انعـدام للمرض أو العجز[٥-٦]. أو هـي الحالة المتوازنـة للكائن الحـي والتي تتيح لـه الأداء المتناغـم والمتكامل لوظائفـه الحيوية بهـدف الحفـاظ علـى حياتـه ونمـوه الطبيعي. ويعرفهـا الرهـاوي بقولـه « الصحة هـي حالة طبيعية للجسم يتم له أفعاله بها ..... وتتم صحته بثلاثة أشياء أحدها اعتدال مزاج العضو، والثاني اعتدال هيئتـه، والثالث اعتـدال اتصاله»[٧]. نرى أن التعريفان متطابقان مع الاختلاف في الألفاظ تقتضيها طبيعة اللغة في عصرين مختلفين.

حفظ إسرار المريض

جـاء فـي كتـاب مبـادئ الأخلاقيـات الطبيـة (وزارة الصحـة العراقية) مـا نصه « ويجب على الأطبـاء أن يضمنوا أن مرضاهم قد أخبروا بأمانة بالمعلومات الكاملة. عن الأجـراء الطبي وتبعاته قبـل أن يوافقوا على المعالجة. وأن يدرك الطبيب أن المريـض فهم فهما دقيقا ما قيل، والتي تدعى بالأمانة العلمية. وتعد سـرية معلومات المريض حجـر الزاوية فـي الآداب الطبية. عندما ترسـى الثقة بين الطرفين يبوح المريض بالأسـرار التي يعتقـد أن لها علاقة بحالتـه المرضية وقد تكون تلك المعلومات من أكثر الأمور الحساسة والسرية

(5) Callahan D. (1973).«The WHO definition of 'health'". The Hastings Center Studies: 77-87.

(6)Taylor S,Marandi A2008)).«How should health be defined? BMJ – 337.

(٧) الرهاوي /٦٦

التــي تتعلــق بشــخص المريــض، ولا يرغب أن يعرفها عنه اقرب الأقارب له»[٨]. يقول الرازي « انه ينبغي للطبيب إن يكون رفيقا بالناس، حافظا لغيبهم كتوما لأسرارهم ، فأنه ربما يكون لبعض الناس مــن المرض ما يكتمه عن أخص الناس به مثل أبيه وأمه وولده .... ويفشــونه إلى الطبيب... وإذا عالج من نسائه أو جواريه أو غلمانه أحدا إن يحفظ طرفه ولا يجاوز موضع العلة»[٩].

(فــي المــادة الأولــى (آ) من دســتور الســلوك المهني لنقابة أطباء العراق «تتميز مهنة الطبابة بخصوصيات لا شــبيه لهــا بين المهــن الأخرى. يســتحق فيهــا الطبيب الثقــة التــي يودعها فيه مريضــه والتي تســتوجب احترام ذلــك المريض وحفــظ كرامتــه وأســراره»[١٠]، وهذا كما أشــار الرازي لهذه المســألة الهامة للعلاقة بين الطبيب ومريضه (قــول الرازي أعلاه). وفــي هذا الصدد يقــول الرهاوي « إن أول ما يلزم الطبيب اعتقاده صحة الأمانة »[١١].

صفات الطبيب

يقــول الرهــاوي « أن يكــون للطبيــب أربــع خصال، أن يكون حســيبا وأن يكــون عالما، وأن يكــون ورعا، وأن يكون غير عجــول ...أن يحفظ الأصحاء ويشــفي المرضــى»[١٢]. ويقــول أيضا « ليــس مــن الأدب التنحنــح والتبصــق والتثاؤب والتمطي وأشباه هذه الأشياء كتفقد روائح سائر أعضائه ...أن يتفقد كل ما فضل عن أعضائه مما لا حاجة ضرورية للجســم إليه فيزيله كالزائد من الأظافر والفاضل من شعر رأسه ووجهه ....ويتلو مــا ذكرنا عناية الطبيب بلباســه ... وأن نطق عن علم وتحصيل ولا يسمع منه لفظة مكروهة »[١٣].

في كتاب السلوك المهني للأطباء يسأل مؤلفه : ما صفات الطبيب ؟ ثم يجيب قائلا :

أولا: الأخــلاق الفرديــة الحســنة، إي كمــا يقول الرهاوي أن يكون حسيبا.

ثانيــا وثالثا: لا يفرق في معاملــة المرضى بين مختلف فئــات المجتمع، الغنــي والفقير والكبير والصغير، ولأنها مهنته التي يكســب منها عيشــه فليكن هذا الكســب حلالا، بدون تعسف ومبالغة. هذا ما عبر عنــه الرهاوي بالورع، أي التورع عن التمييز بين أجناس الناس على مختلف طبقاتهم.

رابعا: الروح الإنسانية في علاج المرضى وحفظ صحتهم، والتي عبر الرهــاوي عنها بالعلم وعدم العجلة[١٤].

أمــا علي بن رضوان فقد وصف صورة جميلة للطبيــب «أن يكــون تام الخلق والأعضاء، حســن الــذكاء، جيــد الرؤية عاقلا وخير الطباع. حســن الملبــس، طيب الرائحــة، نظيف البــدن والثياب. كتوما لأسرار المرضى لا يبوح منها بشئ. رغبته في شــفاء المرضى وعلاج الفقراء أكثر من رغبته فيما يتلمســه من أجر وعلاج الأغنياء. مأمونا ثقة على الأرواح ، ســليم القلب، عفيف النظر وصادق

(٨) وزارة الصحة العراقية / ٣٤ – ٣٥
(٩) الرازي – أخلاق الطبيب / ٢٨
(١٠) النقابة / ١٩
(١١) الرهاوي / ٤١
(١٢)الرهاوي / ٣٩- ٤١
(١٣) الرهاوي / ١٥٩
(١٤)عباس / ٨٦-٨٧

اللهجة، يعالج عدوه كمـا يعالج حبيبه. لا يصف دواء قتالا أو ما يسـقط الأجنـة»[١٥]. هذه صورة مختصرة لكنها كافيـة وافية لما ينبغي أن يكون عليه الطبيب.

هـذا عينه ما جـاء في مبادئ الأخلاقيـات الطبية لوزارة الصحة العراقية[١٦] :

الالتزام بإدامة الكفاءة الطبية

الالتزام بالأمانة مع المرضى

الالتزام بسرية المريض

وما جـاء في دسـتور نقابة الأطبـاء العراقية[١٧] (القسم الطبي) :

أن أكون عطوفا على المرضى

مؤثرا صحتهم ولا أفشي لهم سرا

أن أكون حسـن السـيرة و لا أعطـي دواء بقصد الأضرار

وهذه الأوصاف مطابقة تماما لما جاء في وصف ابن رضوان.

علاقة الطبيب بمرضاه

يقـول الرهـاوي « فيجلـس لمـن يجيئـه من المرضى ويحسـن المسـائلة» ، ويضيـف بقوله «ولكن على الطبيب أن يوسـع خلقه ويحتمل من المرضـى ضجرهم، وأي كلام سـمعه منهم بغير تحصيل لم يحفل به [*]، ولكن عليه أن يحصل من جميع ما يسـمعه ما ينتفع به فـي برء المريض، وما سـوى ذلك لا يفكر به، وليس ينبغي للطبيب أن يمنـع المريض مـن كثرة ما يشـتكيه فيظهر ضجـرا من ذلك، لأنه ربما أورد في كلامه علامات يسـتدل منها الطبيب على ما ينتفـع به[١٨]. وفي كتـاب عيـون الأنبـاء عن الـرازي قولـه « ينبغي للطبيـب أن لا يدع مسـائلة المريـض عن كل ما يمكـن أن تتولـد عنه علته من داخـل ومن خارج ثـم يقضي بالأقـوى»[١٩]. أما صاعد بن الحسـن الطبيب فيقول « وليحسـن إنصاته واستماعه لما يشـتكي إليه المرضى ومـن يهمه أمرهم مع رفق بهـم وتوقف عليهم في إفهام مـا يصفه لهم»[٢٠] ويضيـف قائلا « و أذا دخل على المريض فليقعد قريبا منـه بحيث يـرى وجهه ويقابله و يسـمع كلامه ويسـأله عما يجب أن يسـأل عنه وينصت له»[٢١].

أما الرازي فيقول في أخلاق الطبيب «ولا شيء أجدى علـى العليل مـن كون الطبيـب مائلا إليه بقلبه، محبا له»[٢٢].

النصـوص المهمة الواردة أعلاه تدل على ما كان عليه أطباؤنا من وعي و براعة في توصيف العلاقة بيـن الطبيب ومريضـه. وعند تحليـل النصوص الواردة أعلاه، نلاحظ ما يلي :

(١٥)ابن أبي أصيبعة / المقدمة

(١٦)وزارة الصحة / ٣٢-٣٥

(١٧) الدستور / ١٣

(*) يتكلـم المريـض أحيانـا بـكلام لا يكـون لـه علاقة بمرضـه، وإنما يكون هـذرا بلا فائدة. فعلـى الطبيب أن يكون صبورا فيسـتمع لـكل ما يقولـه المريض دون أن يحفل بما لا علاقة له بالمرض.

(١٨) الرهاوي / ١٦١

(١٩) عيون الأنباء / ٤٢٠

(٢٠) صاعد / ورقة ٢٤

(٢١) ن. م./ ورقة ٢٢

(٢٢) أخلاق الطبيب / ١٣٢

١- التأكيد على الطبيب الاستماع للمريض بصبر و طول أنـاة دون مقاطعته لما يشـعر المريض بـه من ضجر ومعاناة نتيجة مرضه وحاجته لمن يشـكو له وينفس عن معاناته. ولا يجد أقرب ولا من يثق به غير طبيبه.

٢- التأكيـد علـى « حسـن مسـائلة المريـض» و «أن يحصـل من جميع ما يسـمعه ما ينتفع به في بـرء المريض» و « لأنه ربمـا أورد في كلامه علامات يسـتدل منهـا الطبيب على مـا ينتفع به (فـي تشـخيص المـرض)» و « ينبغـي للطبيب أن لا يـدع مسـائلة المريـض عـن كل مـا يمكن أن تتولـد عنـه علتـه من داخـل ومن خـارج» و « ليحسـن إنصاتـه واسـتماعه لما يشـتكي إليه المرضـى». هـذه النصـوص علـى جانـب كبير مـن الأهمية لما يسـمى حاليا فـي الطب الحديث (تاريخ الحالة أو المرض Case History). حيث يجلـس الطبيب مع المريض ويأخذ تاريخ الحالة المرضيـة بالتفصيل، متى بـدأت وكيف تطورت وما هي الأعراض المصاحبة للحالة. في كثير من الحـالات المرضيـة يمكن تشـخيص المرض من خلال أخـذ التاريخ المرضي (مسـائلة المريض والاسـتماع له) لوحده وأحيانـا حتى دون اللجوء لإجراء الفحوصات. يعتمد ذلك على براعة الطبيب وخبرته في توجيه الأسئلة المناسبة للمريض.

بعد الاسـتماع للتاريخ المرضـي ، يتبادر إلى ذهن الطبيب الأمراض التي تتشـابه أعراضها ثم يلجأ إلى التشـخيص التفريقـي(Differential Diagnosis) بيـن هـذه الأمـراض ويشـخص المرض الذي تنطبق عليه الأعراض أكثر من غيره فيأخـذ بـه، وهو ما عبـر عنه الـرازي بقوله «ثم يقضي بالأقوى».

التشخيص والعلاج

مهمـة الطبيـب الأهـم هي تشـخيص المرض وعلاجـه. وقـد أهتم الأطبـاء العرب والمسـلمون بهذه المسألة اهتماما بالغا على أساس أنها مهمة الطبيب الأساسية لشـفاء المريض وتخليصه من معاناتـه. وألفـوا في ذلـك الكتب والرسـائل في توجيه الأطباء لهذه القضية بالغة الأهمية بالنسبة للطبيب والمريض.

أنظـر إلـى قول الرهاوي «و لا ينبغي للطبيب أن يعالـج مريضـا لـم يتحقق عنـده مرضه لئلا يوقعه في مرض آخر ولعله يكون أعظم من الأول فيحتاج أن يعالج مـن العلاج»[٢٣]. يؤكد هنا على دقة التشـخيص قبل إعطائـه العلاج كي لا يكون العلاج سببا في مشـكلة أخرى يقع بها المريض (كالأعراض الجانبية للأدوية على سـبيل المثال) بسبب التشخيص والعلاج الخاطئين.

« ولا يخاطـر فليـس في الأنفـس عوض» كما يقـرر الكندي[٢٤]. وللرهاوي قرار صائب في ذلك إذ يقول « و لا ينته عن الصواب ولو ناله مكروه ولا يلتفت إلى قول يسـمعه من المريض ولا يرضيه، فأن كثيـرا من الأمراض يفسـد التخيل و التمييز بـل ينبغي لـه أن يعمل ما يجـب»[٢٥]. فالمرض قد يفسـد و يشوش تفكير المريض فيتفوه بما لا

(٢٣) الرهاوي / ١٦٦
(٢٤) ابن أبي أصيبعة / ٢٢٨
(٢٥) الرهاوي / ١٦٧

يعلــم كقال فلان، وعلان أوصاني بالعلاج الفلاني فلا يلتفــت الطبيب إلى كل هذا بل يعمل ما يمليه عليه علمه و واجبه وضميره.

لا تنتهي مهمة الطبيب عند التشخيص بل عليه أن يصف العلاج المناسب للمريض. وعليه ينبغي على الطبيــب أن يكون ملما وعارفــا معرفة تامة بالأدوية، فاعليتها على المرض وجرعها المناسبة للمريض الذي يعالجه وحســب عمره ووزنه، وما يمكــن أن تســببه هذه الأدوية مــن مضاعفات أو أعراض جانبية أو تداخلات دوائية.

يُنظــر إلــى قول الرهاوي فــي ذلك « فأول ما يجب أن يعلمه الطبيــب ويعنى بالخدمة فيه أمر الأدويــة ... لأن الأدوية أعظم الأســباب في شــفاء الأمراض ولذلــك يلزم الطبيــب العناية بمعرفتها أولا ثم الجيد و الرديء منها»[٢٦].

ومــن النصــوص المهمة التــي ترد في كتاب الرهاوي «أدب الطبيب» النص التالي « يجب على الطبيب أن ينظر إلى الدواء قبل استعماله». وهذه لعمــري نصيحة لا يقدمهــا إلا طبيب يعيش معنا في القرن الواحد والعشرين !!!.

كمــا انه ليس للطبيــب أن يصف دواء قبل أن يتأكد من اســم الدواء وجرعته وتاريخ صلاحيته. هل تعتقد أن أطباؤنا قد غفلوا عن ذلك ؟ أقرا قول الرهاوي « يجب على الطبيب أن يحذر من الأدوية مــا عتــق منها و طــال مكثــه، لان هــذه تضعف وأفعالهــا تنقص، وكثيــر منها يفســد ... ويجب أن يحــذر خزن دوائيــن أو أكثر في أناء واحد لان أحدهمــا يغير الآخر و الأقوى يفســد الضعيف... ولذلــك لا ينبغــي أن يجعل دواء فــي أناء قد كان فيه آخر إلا بعد نقائه من الأول... و أعراض فساد الأدويــة مــن جهة خزانهــا وقلة علمهــم بذلك أو تهاونهم بحفظهــا»[٢٧]. والجملة الأخيرة نصيحة مهمة يقدمها الرهــاوي للصيادلة وخزان الأدوية من أصحــاب المذاخــر ليهتموا بتخزيــن الأدوية بصورة صحيحة وطريقة نقلها وســلامتها. كما ينصح الصيادلة بعدم تعريض الأدوية للشــمس لان ذلــك ســبب فســادها، حيــث يقول فــي أدب الطبيــب « تجفــف (أي الأدويــة) أولا بالظل لأن الشمس تضعف قواها»[٢٨].

يوجه طلاب كليات الطب في بداية دراستهم الســريرية إلى فحص أكبر عدد من الأصحاء مثل فحــص النبــض وضغط الــدم وأجــراء الفحص ألســريري للبطــن والصــدر والأطــراف كبدايــة مهمــة للتعــرف والاعتيــاد على الأمــور الطبيعية والتي تيســر لهم بعد ذلك اكتشاف غير الطبيعي عند فحص المرضى مما يســهل عليهم تشخيص الأمراض. وفي هذا الشأن يقول الرهاوي « ينبغي للطبيب أن يكون ماهرا بالعلامات والأدلة التي بها يستدل على حالات الأصحاء، إذا كان قد تقدم بعلم علامات الصحة فهو عليه أسهل من استدلاله على حالات كثيرة من المرض،إذ كان كثير من المرضى بينهــم وبين أخبار الطبيــب بما يجدونه أصناف من الموانــع ، إما لجهل المريض بما يســأله عنه الطبيب أو بمــا يعوقه عن الجواب»[٢٩]. نعم كثير

(٢٦) ن. م. / ١٧٤

(٢٧) ن. م. / ١٧٤ – ١٧٥

(٢٨) ن. م. / ١٧٥

من المرضى قد لا يفهمون السؤال الموجه إليهم من الطبيب إما لجهل المريض أو لمانع يعوقه عن ذلك لتشوش الوعي مثلا، فيضطر الطبيب إلى توجيه الأسئلة المباشرة. لنضرب مثلا على ذلك : الطبيب يسأل المريض : ما نوع الألم الذي تشكو منه ؟ فأن لم يستطع المريض الإجابة عن السؤال يلجأ الطبيب لإعادة السؤال بالطريقة المباشرة كالآتي : هل الألم مثل طعنة ؟ أو وخزه ؟أو مثل شئ يضغط؟ وهكذا. وهذا ما عناه الرهاوي في جملته الأخيرة آنفة الذكر.

ينبغي على الطبيب أن يكون فطنا، حاضر البديهة، وذو نظرة ثاقبة ليستطيع أن يدرك العلامات المرضية الخافية والمستترة ليتمكن من أدراك التشخيص الصائب بالاستدلال من خلال أدراك هذه العلامات. وهذا ما عبر عنه الرهاوي بقوله « لان من العلامات ما هي مدركة حسا ، ومنها معلومة استدلالا، وكان الاستدلال خاصا بالطبيب ومعرفة ما يدركه الحس من علامات الإمراض وأعراضها مشتركا عاما للطبيب والمريض.... ولا يسأل المريض عما هو بين ظاهر لحسه، لأن ذلك من الطبيب عجز وجهل، وليستعمل ما يخصه من طرق الاستدلال والقياس، فيعلم بذلك ما يمكنه عمله من جهة المريض، و أما ما لم يكن للحواس ظاهرا ولا بينا والحاجة إليه ماسة في أعمال الطب، لضرورة تدعو الطبيب إلى تعرفه بمسائلة المريض عنه أو من يخدم المريض»[٣٠].

وأما الرازي في كتابه المرشد يقول « يحتاج في استدلال علل الأعضاء الباطنة إلى العلم بجواهرها أولا بأن تكون شوهدت بالتشريح و إلى العلم بمواضعها من البدن»[٣١].

وقد أهتم الأطباء العرب والمسلمون بما أسموه «تقدمة المعرفة» وهي«الاستدلال من أحوال المريض بدلائل موجودة على ما يؤول إليه مرضه من عافية أو هلاك، و يقال له أيضا (سابق العلم). قال «العلّامة»: تقدمة المعرفة عبارة عن المعرفة بما سيكون من المرض ، فإنها عبارة عن المعرفة بما سيكون في حالتي الصحة و المرض. و قيل تقدّم المعرفة يطلق في الطب على الأزمنة الثلاثة و يُخص الماضي بالإخبار، و الحاضر بالاستدلال، و المستقبل بالإنذار. قال«الأقسرائي»: أما العلامة على المستقبل فتسمى تقدم المعرفة و سابق العلم، و إذا أخبر الطبيب بما يدل عليه سمّي ذلك تقدمة إنذار، و قد يخص باسم الإنذار ما كان من ذلك إخبار بأمر مذموم، و أما ما كان إخباراً بأمر محمود فيخص باسم البشارة»[٣٢]. و تقدمة المعرفة أو سابق العلم هو الأخبار عن أحوال المريض في الماضي والحاضر والمستقبل، وربما اختصت بالمستقبل أو ما يسمى في الطب الحديث بالإنذار أو المآل (أي ما سيؤول إليه المرض من تحسن أو تدهور Prognosis). ونحن الآن نعتمد في أقرار حالة المريض المستقبلية على فحوصات متطورة،

(٢٩) ن. م. / ١٨٤

(٣٠) الرهاوي / ١٨٤.

(٣١) الرازي - المرشد / ٦٦.

(٣٢) الهروي - ١/٩٨.

فأنهم كانوا يفعلون ذلك بالخبرة والفطنة والحدس والدلائل والاستنتاج. وهذا دليل على ما كانوا يتمتعون به من تطور فكري وعلمي في مجال الطب وتشخيص الأمراض. و يلخص الرهاوي كل هذه المعلومات بما يلي «تقدمة المعرفة تعم ثلاثة أحوال، وهي معرفة ما تقدم ومعرفة ما هو حاضر، ومعرفة ما هو كائن. وينبغي أن يخبر (أي الطبيب) ما تقدم (من أحوال المريض) ويعلم ما هو حاضر، وينذر بما هو كائن»[٣٣].

غذاء المريض وشرابه

أهتم الأطباء العرب والمسلمون بأغذية المرضى وأشربتهم اهتماما بالغا كما يظهر من الكتب والرسائل التي خصصوها للأغذية والأشربة، أو في المقالات (الفصول بلغتنا الحاضرة) التي خصصوها للغذاء والشراب في موسوعاتهم الطبية. وفي هذا الصدد يقول الرهاوي « مسائلة المريض عن أغذيته ما كانت ؟ وكم مقدارها وأوقاتها وترتيبها ؟ وكذلك أشربته ومنها هل سقي دواء ؟ أو كان له تدابير أوجب ذلك»[٣٤]. أما الرازي فيبلغ مبلغا عظيما في عنايته بغذاء المريض وتجنب العلاج الدوائي ما وسع الطبيب ذلك، إذ يقول «مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية»[٣٥]. وهذا رأي بالغ الدقة، حيث ينصح الطب الحديث بتجنب الأدوية طالما كان ذلك ممكنا، ومحاولة تبديل النظام الغذائي للمريض بما يناسب علة المريض وصحته، واللجوء للأدوية عند الضرورة. وفي هذين القولين صورة واضحة لاهتمامهم بغذاء المريض وشرابه، وفيه على ما أظن كفاية للتعبير عما كانوا عليه من وعي ورصانة علميتين.

العمل الطبي الجماعي:

يعتبر الطب الحديث أن العمل الطبي ليس عملا فرديا، وإنما هو عمل جماعي أو فرقي (Team Work) يشترك فيه مجموعة من الأطباء ومن اختصاصات مختلفة. هل تريد أخي القارئ مثالا على ذلك؟ خذ هذا المثال : أذا احتاج المريض لأجراء عملية جراحية، فربما دعت الضرورة لوجود الجراح العمومي، وجراح الصدر والأوعية الدموية، والطبيب الباطني ، والطبيب النفسي لتأهيل المريض نفسيا ما بعد العملية (وخصوصا مرضى السرطان) إضافة لوجود الطبيب المخدر. هذا هو العمل الطبي الجماعي الحديث والذي يعبر عنه الرهاوي بقوله « ولست أمنع طبيبا من مشاورة طبيبين»(هامش رقم ٤٦).

متابعة الطبيب لمرضاه.

بعد تشخيص المرض وعلاجه، فأن متابعة المريض تحتل المرتبة الثالثة في الأهمية. ذلك أن متابعة المريض تساعد طبيبه في معرفة تطورات المرض، ويمكنه من تعديل أو تغيير العلاج بما يناسب تطورات المرض. كما إن متابعة الطبيب

(٣٣) الرهاوي /١٨٦ .
(٣٤) ن. م. / ١٨٧.
(٣٥) الرازي – منافع الأغذية / ٤٤ – ٤٥.

لمريضه تعزز ثقة المريض بطبيبه، مما يساعد على تحسن حالته النفسية وهذا بدوره يساعد على سرعة شفاء المريض وبرءه من مرضه. قال الرهاوي « وإذا كانت الضرورة تدعو إلى معالجة المرضى إلى من يخدمهم ..... فلذلك يجب على الطبيب أن يتقدم إلى الخادم بما يحتاج إليه وقتا بوقت»[٣٦].

يقول الرازي « وينبغي أن تدخل على مخدومك (أي مريضك) كل يوم وتقعد بالقرب منه وتجس نبضه .... ويجب أن تعلم كل يوم كمية طعامه وكيفية طبعه في قلته وكثرته، وهشاشته لذلك أو كرهه»[٣٧]. ويقول أيضا في موضع آخر « فينبغي لك أن تلازم مريضك لئلا يخطئ في الطعام والشراب»[٣٨].

آداب عيادة المريض

عيادة المريض وزيارته واجب شرعي واجتماعي، لمواساته والتخفيف عنه. لكن هناك بعض الآداب والقواعد ينبغي مراعاتها أثناء عيادة المريض تحتمها حالته وطبيعة المرض الذي يعانيه.

أولا: عدم الأثقال على المريض ومضايقته وذلك بالبقاء عنده مدة طويلة، بل ينبغي الاطمئنان عليه وتركه ليريح نفسه.

والأمر الثاني: عدم كثرة مسائلة المريض وإتعابه، وعلى الخصوص حول مرضه وما قد يسببه للمريض من معاناة ومضاعفات وخصوصا إذا كان المرض خطيرا مما يسبب هلاك المريض.

وثالثا: عدم ذكر ما يكدره ويغمه من أمور الدنيا، كذكر ميت بنفس المرض أو تجارة خسرت أو أي خبر سيئ مما يسئ لصحة المريض وحالته النفسية. **أما الأمر الرابع**: والبالغ الأهمية، عدم اقتراح أي أدوية، من قبل عواده، لعلاج المرض سواء للمريض أو للطبيب. جرت عادة بعض عواد المريض أن يشيروا على المريض أدوية لعلاج مرضه على اعتبار أن فلان قد أستعمل نفس الدواء وشفي من مرضه. بل تبلغ الجرأة ببعض الناس أن يشيروا على الطبيب باستعمال الدواء الفلاني والعلاني ، دون خجل أو استحياء، متعللين بتجاربهم الشخصية !!!.

يقول الرهاوي « يجب على خادم المريض ألا يخبره بما يغمه، ولا بما يحزنه، ولا يسمعه ولا يريه ما يكرهه»[٣٩].

ويقول الرهاوي في موضع آخر « إذا عاد مريضا .... يجب أن لا يطيل عند المريض الجلوس، ولا يدخل إليه إلا بثوب نقي ورائحة طيبة ... ولا يخبره بما يغمه من خبر تجارة خسرت .... ولا يذكر بحضرته ذكر ميت ولا خبرا رديئا لمريض آخر. ولا ينبغي للعائد أن يستخبر عن مرضه استخبار متقص ... ولا ينبغي أن يشير عليه بدواء ولا بغذاء فيضر به ويفسد على الطبيب عمله وربما كان ذلك سببا لهلاك المريض.ولا ينبغي للعائد أن يعارض الطبيب

(٣٦) الرهاوي / ١٦٨-١٦٩.

(٣٧) الرازي / ٣٩ – ٤١

(٣٨) ن.م. / ٦٧

(٣٩) الرهاوي / ١٧٠

بحضرة المريض»[٤٠].

ومن آداب عيادة المريض أن لا يظهر الزائر أنه ضليع في المعرفة يستخبر عن أعراض المرض ويقترح العلاجات والأدوية بحضرة الطبيب فأن ذلك مما يزعج الطبيب ويضر المريض. وفي ذلك جاء في كتاب الرهاوي قوله « حتى أن من العواد للمريض من يبحث ويستخبر عن علامات المرض وأسبابه، كأنه طبيب ذلك المريض ، وليس ذلك لأنه طبيب، ولا لأنه يعلم من الطب شيئا، ولكن ليوهم من حضر أنه عالم لا يخفى عليه شيء، ولعمري أن من حضر من العقلاء بذلك يستدل على جهله، و سوء عقله إذ يسأل عما لا يعنيه .... لأجل ذلك وجب ألا يجيب المريض عواده عن كل سؤال يسألونه عنه ، ولا يشرح حال مرضه، ولا شيئا من شكايته إلا لطبيبه، لأنه لا يرجو دفع ضرر ولا اجتلاب نفع من جهته ... ومن عادات العوام و العواد من الناس، التي قد جرت بغير احتشام، وهي مبادرة كل منهم بوصف دواء أو تدبير يفسد على الطبيب تدبيره وكثيرا ما يضر بالمريض وربما كان ذلك يسبب هلاكه»[٤١]. هنا يؤكد الرهاوي على عواد المريض وزواره عدم التدخل في علاج المريض والسؤال عن مرضه، خصوصا بحضور الطبيب، إذ قد يضره من حيث يرجو له المنفعة.

بعض الأمراض تستدعي راحة المريض وعدم ميله أو قدرته للاستماع للكلام الكثير والثرثرة أو كثرة المساءلة والاستفسار كما يحصل في بعض أمراض الجهاز العصبي كأنواع الصداع والشقيقة وتشوش الوعي، وهذا ما يؤكد عليه الرهاوي بقوله «ولان من الأمراض أمراضا لا يصلح للمريض فيها استماع الكلام الكثير، كالصداع والشقيقة ونظرائهما من أمراض الدماغ»[٤٢].

التخصص الطبي.

أصبح التخصص الطبي من مستلزمات الطب الحديث، بل أصبح التخصص الطبي الواحد له تخصصات دقيقة تنضوي تحت لوائه وبما يسمى (التخصص الدقيق)، ولنضرب مثالا على ذلك، ففي مجال الجراحة العامة مثلا هناك تخصصات دقيقة كجراحة الجهاز الهضمي وجراحة الغدد الصم، بل أن التخصص الدقيق له تخصصات أدق، فجراحة الجهاز الهضمي لها تخصصات أدق مثل جراحة القولون والمستقيم وجراحة الكبد والبنكرياس وجراحة الجهاز الهضمي العلوي وهلم جرا..هذه التخصصات تتيح للطبيب أن يتقن تخصصه وهذا يعود بأكثر الفائدة على الطبيب والمريض على السواء. وقد أكد أطباؤنا العرب والمسلمون على مسألة التخصص وعدم ممارسة الطبيب لغير اختصاصه.

جاء في كتاب الرهاوي ما يلي « ولكل مزاج علامات تخصه وتدابير توافقه»[٤٣]. وفي موضع آخر جاء قوله « فلذلك يجب أن يكون المتولي لحفظ صحة العين وعلاج أمراضها منفردا بذلك، شديد الحرص على تعلمه، أذ هو عضو جليل

(٤٠) الرهاوي / ١٧٢ – ١٧٣

(٤١) ن.م. / ٢٠٤- ٢٠٦

(٤٢) ن.م./ ٢٠٦

(٤٣) ن.م. /٦٦

الخطـر عظيـم النفع فـي مصالح الجسـم»[٤٤].
ولا يجـازف الطبيـب فـي علاج مـرض ليس من تخصصه أذ يقـول الرهاوي « ولا ينبغي للطبيب أن يعالـج مريضـا لـم يتحقق عنـده مرضه لئلا يوقعه فـي مرض آخـر، ولعله يكـون أعظم من الأول فيحتاج أن يعالج من العلاج» [٤٥].

لذلـك أذا أسـتدعي الطبيب لمعاينة مريض لا يدخل ضمن اختصاصه عليه اسـتدعاء ومشاورة الأطبـاء ألآخريـن الذيـن يقـع المـرض ضمـن اختصاصهم. و في هذا الموضوع يقول الرهاوي « ولسـت أمنع من مشـاورة طبيبين وثلاثة ، وما فوق ذلك لمن أحب مشـاورتهم، ولكن يفعل ذلك من حيث يجمع بينهم، ليبحثوا عن الحق بعضهم مع بعض ويشـيروا بما يرونـه صوابا على أتفاق منهم فبذلك يسهل الحق»[٤٦].

وفي هذا الصدد جاء في دستور السلوك المهني الطبـي ما نصـه « يقصد بالاختصـاص حصول الطبيب علـى معرفة خاصة وجـدارة وحذق في أحد جوانب الممارسة ضمن فرع من فروع الطب ممـا يؤهلـه للحصول علـى لقـب الاختصاص... ويكون الطبيب مسـؤولا في حالـة تجاوز حدود اقتداره في ممارسة عمل من الأعمال الطبية التي لم يألف ممارسـتها»[٤٧]. وعن المشـاورة الطبية جاء مايلي «يبرز التشاور الطبي بين (طبيبين أو أكثر) كإحدى المميزات الهامة ضمن مهنة الطب لما يكمن خلفه من نواح علمية وأخلاقية وسلوكية راقية تنصـب كلها لإعلاء سـمعة المهنة ولفائدة المريض»[٤٨].

يقول الدكتور راجي عباس في كتابه السـلوك المهني للأطباء « نظرا لاتسـاع المعلومات الطبية وتعدد فروعها واختصاصاتها

نجـد مـن الصعوبة بمـكان لأي طبيـب مهما سـمت قابلياتـه وإمكاناتـه الإلمام التام بشـتى مجـالات الطب و حتى ضمن الاختصاص الواحد، لذا كان للمشاورات الطبية بين الطبيب المشرف علـى علاج المريـض ، وبين طبيـب اختصاصي اخـر واحـد أو أكثر أمـرا ضروريـا للتوصل إلى التشخيص الدقيق والعلاج»[٤٩].

هذه الحقائق والأقوال هي عين ما قرره الرهاوي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي).

والتخصـص لا يعني الاقتصار على معلومات تخصصـه وكفى، بـل لابد من الإلمـام بما يتعلق بتخصصه من الأصول والفروع لأن .

»اليسير من علم صناعة الطب تضر ولا تنفع، ذلك لأن أصغـر فروعها متشـبث بأعظـم أصولها، بل مشـتبك بجملة أصولها. وليست كسائر الصنائع ... فهـو لذلك ينتفع وينفع النـاس بما يعلمه ولا يلحقهم من جهله ضرر»[٥٠].

التوثيق الطبي.

نأتي هنا إلى مرحلة هامة من مراحل الممارسة الطبية ألا وهي التوثيق الطبي، والذي يعني توثيق المـرض من بدايته، التي تشـمل فحص المريض وتشـخيص المرض وعلاج المريض، حتى تنتهي

(٤٤) ن.م. /٨٣

(٤٥) ن.م. /١٦٦

(٤٦) ن.م./ ١٩٨.

(٤٧) دستور السلوك المهني / ٢٦ - ٢٧.

(٤٨) ن.م. / ١٠١.

(٤٩) راجي عباس / ١٨٤.

(٥٠) الرهاوي / ٢٣٧.

مهمة الطبيب بشــفاء المريض. هذا ما يسمى في الطب الحديث» ملــف المريض «Case Sheet»، وهــو وثيقة طبية مهمة لابد لكل طبيب أن يتقنها بعــد تخرجه من كلية الطب. هــذه المرحلة مهمة من نواح عدة.فهي إلى جانب تتبع تطور المرض وحالة المريض، مرحلة بمرحلة، ومعرفة تطورات المــرض وما قد ينجــم من مضاعفات ســواء من المــرض نفســه، أو مــن الأدويــة والعلاجــات أو التداخلات الجراحية، مما يدعو الطبيب لتغيير أو تحوير العلاج أو أجراء الجراحات اللازمة. كما أنه يعتبر سجلا لعمل الطبيب ومتابعته لمرضاه مما يحميــه من الناحية القانونيــة لو حصل للمريض تطورات ليست في صالحه.

ذكر مؤلفو كتاب (الأخلاقيات الطبية للمؤسسات الصحيــة العراقية) ما نصه « للملف الطبي ثلاثة أوجــه كوثيقة قانونية وتشــمل مســؤولية تدوين بيانات الملف و المحافظة عليه وأوجه اســتخدام بياناته ..... ينبغي ...على كل شخص يقدم خدمة طبيــة لمريض أن يوثقهــا ... لجمــع المعلومات الضروريــة عــن حالــة المريض ... التي تشــمل: تحديــد الهويــة التعريفية للمريــض، والمعانات الرئيســية والحالــة المرضية، والتاريــخ العائلي والنفســي والاجتماعي، وفحص البدن وتطورات الحالة المرضية »[٥١].

كمــا أن علــى الطبيــب تدويــن ملاحظاته و ما شاهده على المريض من علامات مرضية والنتائج التي توصل اليها بعد فحصه للمريض، لتكون له عونا ومرجعا في تتبــع حالة المريض، والرجوع إلــى هــذه الملاحظات عنــد الحاجة اليهــا. وهذا مايطلــق عليــه فــي الطــب الحديــث «Clinical Notes». وهــذا عيــن ما ذكــره الــرازي اذ يقول « ينبغي أن تحول الأشــياء إلــى هاهنا، وتكتب له رؤوس بحمرة(*)،: الجشــاء، والفواق، والعطاس، والســعال، والنفــث، والقــئ، والبــراز، والرعاف، والدمــوع، والريح الخارجة من أســفل، والقراقر وتمــدد الشراســيف والعروق، والحــر والبرد في بعض الأعضــاء، واللــون والمنامــات، وغير ذلك من جميع الأشــياء، وبالجملة فكل كلام يدخل في تقدمة المعرفــــة، في أي مــرض كان ويجعل له رؤوس بحمرة، ويكتب في مرض عيون ما يحتاج اليه منها في ذلك المرض» [٥٢]. يؤكد الرازي على الطبيــب كتابــة ملاحظاته برؤوس أقــلام وبلون مختلف (قولــه بحمرة)عن كتابــة الامور الأخرى كالأدويــة وتوصياتــه للمريــض أو لمــن يخدمه، لتكون عونا له عند الرجوع اليها في متابعة علاج المريض.يؤكد الرازي على كتابة كل العلامات. والأعراض التي يشــاهدها الطبيب على المريض، ويكتب كل ما يحتاجه الطبيب لمختلف الأمراض.

هنــاك نــص مهم يذكــره الرهــاوي فيما يلي «الطبيــب أذا دخــل الــى مريض ليعــوده ويطبه يســتدعي أول دخوله عليه ورقــا ابيضا ، فيكتب فيه، بعد تأمل حال المريض: دخلت الى المريض

(٥١) الأخلاقيات الطبية /ص ٨٤-٨٦.

(*) يقصد هنا كتابة رؤوس أقلام أي ملاحظاته.

(٥٢) طب الرازي / ١٣٨.

الفلانـي ، في اليـوم الفلاني – وهـو اليوم الأول من مرضه أو الثاني أو الثالث، بحسـب ما يتهيأ- فوجدت مرضه المرض الفلاني، والذي دلني على ذلك الحالات الفلانية، من حالات قارورته، ونبضه والعلامة الفلانية والفلانية، فأشرت عليه من الدواء بكـذا وكذا، ومن الغذاء بكـذا وكذا، ويدع ما كتبه عنـد أهل المريض. وعند عـودة (الطبيب لمعاينة المريض) ينظـر ماتغير(في حالة المريض) مما أثبته على ماذكرنا (في الزيارة الاولى)، وكذلك في كل دخلـة (على المريض)، وأن رأى علامة منذره ببحـران ذكرهـا، وأذا وافى البحـران بما أنذر به أثبته الى نهاية حال المريض والمرض. فأن كان المريض برئ أخذ ذلك الدستور اليه ليكون تذكرة عنده وأصلا لحالة أخرى ..... وأن مات المريض، وذكـر ذاكـر طبيبـه بأنه قـد غلط عليـه، حضر الطبيب مع أهل البصيرة وأظهر ذلك الدستور من عنـد أهل المريض، وتفقد مـن حضر من العلماء بصناعة الطـب ما ذكره، فأن يكـن المرض على ما حـكاه، والعلامات هي العلامات الخاصة بذلك المـرض، وبمثلها يعلـم، وكان العـلاج والتدبير موافقين أنصرف مشكورا، وأن كان الأمر بخلاف ذلك ناله ما يسـتحقه ولم يعاود الى الصناعة أن كان الغلط منـه. وانما حكيت هذه الحكاية ليعلم القارئ لها كيف كانت العناية بأمر هذه الصناعة وكيف كان الأحتياط على النفوس»[٥٣].

نقـرأ في هـذا النص أمورا هامـة في التوثيق الطبي ذكرها الرهاوي وهي :

١- أول دخـول الطبيب على المريض يطلب ورقا ابيضا يسجل فيه :

أ) اسم المريض وحالته العامة.

ب)تاريخ دخوله علـى المريض، وتاريخ المرض (Past History).

ج) ملاحظـة علامات وأعـراض المرض وفحص العلامـات الحيويـة (النبـض)، وفحـص بـول المريض.

د) تشـخيص المـرض اسـتنادا لما شـاهده من أعراض وعلامات المرض.

ه) وصف الدواء والغذاء اللازمين للمريض.

و) إيـداع الوثيقـة عند أهـل المريـض منعا من التلاعب أو تغيير ما تم كتابته.

ز) عند الزيـارة الثانية للمريض أثبات ما يحصل من تغير فـي حالة المريض، واثبـات ملاحظاته عنـد كل دخلة على المريض، إلـى نهاية المرض وشفاء المريض.

ح) أذا وجد علامة تدل على بحران(*) (بضم الباء) أثبت ذلك في وثيقته.

ط) فـإذا بـرئ المريـض أخذ الطبيب الدسـتور ليكون تذكرة لديه لعلاج الحالات المشابهة .

ي) أمـا إن مـات المريـض، ولام أهـل المريض الطبيب أو اتهموه بالتقصير، يحضر الطبيب مع لجنة مكونة من أهل البصيرة (ذوي الاختصاص)، ويظهر دسـتوره (وثيقة ملاحظاته)، لتطلع عليه اللجنة. فان كانت العلامات والتشـخيص والعلاج والتدابيـر صحيحة، وموافقـة لذلك المرض، يبرأ

(٥٣) الرهاوي / ٢٦٥,

(*)البحـران (بضم الباء) عند الأطبـاء القدامى هو تغير عظيم يحدث في المرض دفعة الى صحة او الى الحطب. وهـو ايضا تغيـر مفاجئ يحدث لمريـض الحُمّى الحادة يصاحبه عرق غزير وانخفاض سريع في درجات الحرارة.

الطبيب وينصرف مشكورا على جهده وعمله في تدبير المريض.

ك) وأن كان الأمـر بخلاف ذلك ناله ما يسـتحقه ولم يعاود الى الصناعة أن كان الغلط منه .

أعتقد أن هذا النص والمسـائل المسـتخلصة منه واضحـة جلية ولا تحتاج إلـى مزيد من التوضيح والتعليق والإفاضة في الشـرح، وهـي تدل دلالة واضحـة على مدى مـا كان عليه قدامـى أطباؤنا من وعـي وأصالة فـي توثيق الحـالات المرضية ومتابعة المريض يوما بيوم. وفيها دلالة واضحة على محاسـبة الطبيب المقصر في عمله أن أخطأ في التشخيص أو العلاج إهمالا منه، دون الأخطاء غيـر المقصودة. كما أنهم كانوا يشـكلون لجانا طبية مـن ذوي الاختصاص والأطبـاء الحاذقين للنظر في الوقعة المرضية في حال تدهور صحة المريـض أو موتـه. هـذه لعمري أعلـى درجات العلمية والحرص على المرضى.

محنة الطبيب (الامتحان/ الاختبار)

وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان.

قال أحد الأسـاتذة وهو يحاورني، الأفضل أن نسـميه اختبارا لا امتحانا، لأنـه ليس محنة. أرى أن الأصوب هـو كلمة «امتحان» لأنـه فعلا محنة للمـرء الممتحن (بفتح الحاء). وكلنا يتذكر القول المنسـوب إلى نابليون، كما يروون، ساحة حرب ولا قاعـة امتحـان (لم أجد، فيمـا بحثت، مصدرا يؤكـد هذا القـول وهذه النسـبة). علـى أية حال لنرجع إلى صلب موضوعنا.

أول مـا نوصـي بـه طالـب الطـب و الطبيب المتـدرب، قبـل دخوله الامتحان، هـو الإكثار من فحـص الأصحاء، كقيـاس النبـض وضغط الدم والاستماع إلى دقات القلب وأصوات حركة الأمعاء ومـا إلى ذلك مما يهم الطبيـب معرفته، ليتوصل إلى العلامات غيـر الطبيعية عند المرضى. وكلما فحص عددا أكبر من الأصحاء ، كانت قدرته على معرفـة الأمراض أفضل. هـذا ما نوصي به طلاب الطـب. كتب الرهاوي في ذلك «ينبغي للطبيب أن يكون ماهـرا بالعلامات والأدلة التي بها يسـتدل علـى حـالات الأصحـاء، أذا كان قـد تقـدم بعلم علامات الصحة فهو عليه أسهل من استدلاله على حالات كثيرة من المرض»[٥٤]. يخضع طلاب الطب والأطبـاء المتدربون لأنواع عديـدة من الامتحان، ليكون- بعد تخرجه-جديرا بهذه المهنة الشريفة وليحمل لقـب الطبيب بحق وجدارة. فهو يخضع لامتحانـات كتابيـة وشـفوية وسـريريه عملية. ولـم يفت قدامـى أطباؤنا هذه الحقائـق، فكانوا يخضعـون الأطباء للامتحان قبل أن يسـمح لهم بممارسـة الطب. وقـد صدرت أوامـر وتوصيات مـن الخلفاء وكبار الأطباء بهذا الشـأن، إذ أصدر الخليفة العباسي المقتدر(**) - سنة ٣١٩ هجـ - أمره بعدم السـماح لأي طبيب بممارسـة مهنة الطـب إلا بعد امتحانـه. يقـول القفطي(***)

---

(٥٤) الرهاوي / ١٨٤.

(**) أبـو الفضل جعفر بن المعتضـد المقتدر بالله من خلفاء الدولة العباسـية ولد في رمضان سـنة ٢٨٢هجـ وعهـد إليه أخـوه المكتفـي بالخلافة، ووليهـا بعد وفاة المكتفي وعمره ثلاث عشرة سنة. قتل سنة ٣٢٠ هجـ .

(***)جمال الدين أبو الحسـن علي بن يوسف القِفْطِي (ت ٦٤٦هـ، مـؤرخ وطبيـب عربـي. ولد فـي قفط من صعيد مصر وسـكن حلب، مـن مؤلفاته «أخبـار العلماء بأخبار الحكماء».

(وفي سنة تسعة عشر وثلاثمائة اتصل بالمقتدر أن رجـلا من الأطباء غلـط على رجل فمات، فأمر محتسبه بمنع جميع الأطباء إلا من أمتحنه سنان (****) وكتـب له رقعة بما يطلق له التصرف فيه مـن الصناعـة وأمـر سـنانا بامتحانهم وأن يطلـق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه من الصناعة بلغ عددهم فـي الجانبين من بغداد ثمانمائة ونيفا وسـتين رجلا، سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة) [٥٥].

ولذلك يكتب الرهاوي « أن محنة[٥٦] الطبيب واجبة لأسباب، أقدمها شـرف الموضوع لصناعة الطب ... ومن الأسـباب الموجبة لمحنة الطبيب صعوبة الصناعـة وطولها، أما صعوبتهـا فلكثرة أصولها ومـن الأحـرى أن تكون فروعهـا أكثر كثيـرا.... والطبيب البصير قد أفنى زمانه في دراسة كتبها وفـي صحبة أهلهـا وفي خدمـة المرضى وعانى من أمرها ما يسـتحق معه أن يوثق منه في تدبير الأبدان والنفوس»[٥٧].

ويضيـف الرهـاوي أن أغـلاط الطبيب تحدث بسـبب مزاولة الأطباء غير الكـفء للمهنة بدون امتحـان (يسـميها الرهـاوي المحنـة) وبهذا لا يمكـن تمييـز الطبيب الكـفء من غيـره ممن لا يسـتحق شرف ممارسـة هذه الصناعة الشريفة. يكتـب الرهاوي «فأن الغلط مـن الطبيب أذا وقع بالإنسـان كان أعظـم كثيرا من أغـلاط أصحاب الصنائـع الأخر .... وأما غلـط الطبيب ...وخاصة إن كان غلطـه مهلكا، فاليأس مـع الصلاح واقع، فلذلـك وجب تمييـز الأطباء بالمحنـة وانتقادهم بالنظر والبحث»[٥٨].

ذكرنا فيا سبق من القول أن امتحانات الأطباء فـي وقتنا هـذا تتألف مـن أجزاء ثلاثـة : نظري وشفوي وعملي. ذكر الرهاوي هذه الأجزاء الثلاثة قائـلا « من ادعى جملتها من الجهل لا يحتاج إلى أن يمتحـن ولا يفتش عـن عمله ، فأمـا أذا أدعى جزءا منها فيجب أن يسـأل عن أي جزء هو الذي أحكمتـه، وقرأت كتبه وخدمت فيه ؟ ولأن صناعة الطب جزآن، أحدهمـا علمي و الآخر عملي فلذلك ينبغـي أن يعلـم هـل توفـره علـى أحدهمـا في الجـزء الذي يدعيه من صناعـة الطب ؟ أم توفره عليهما؟»[٥٩].

يقصـد الرهـاوي بالجـزء العلمـي الجزأيـن النظري والشـفوي. وهو في هذه المقالة مصيب كل الصـواب. لأن هنـاك مـن الأطباء مـن يتوفر علـى الجزء النظـري دون العملي بمعنى أن لديه المعلومات النظرية الكثيـرة ، لكنه لا تتوفر لديه الكفـاءة اللازمـة للتشـخيص والعـلاج أو أجراء العمليات. ومـن الجلي أن الطبيب الكفء الناجح ينبغـي أن يتوفر له الجـزءان النظـري والعملي ليصيب النجاح في صناعته.

(****)أبو سـعيد سـنان بن ثابت بن قـرة ولد ٨٨٠م وتوفي ٩٤٣طبيب وعالـم فيزياء ورياضي وفلكي، انتقل إلـى بغداد في القـرن الرابع الهجري، وعمـل طبيبا لدى الخليفة المقتدر بالله العباسي، وقد أسلم في عهده

(٥٥) القفطـي- أخبار العلمـاء/ ١٣. ابن أبي اصيبعة/ ٣٠٢ (نقلا عن د. عسيري ص ٢٤١/هامش (٤)).

(٥٦) يستعمل الأطباء القدامى كلمة محنة بمعنى امتحان

(٥٧) الرهاوي/٢٤٢ -٢٤٣

(٥٨) الرهاوي/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٥٩) ن. م. / ٢٤٥.

ويضيف الرهاوي أن الطبيب لا يمكنه ممارسة صناعتــه ألا بعد الاختبار والامتحــان، ويقول في ذلك « وذلك أن الطبيب لا يمكن من الجلوس للطب إلا بعد ما ذكرنا جملة من المحنة و الاختبار »[٦٠].

وفــي هــذا الصــدد يحث الــرازي الأطباء على دوام المطالعــة والدرس ومتابعــة الجديد، ولقاء المشــهورين و الأكفاء من الأطبــاء، فأن في ذلك كل النفــع للطبيب، كتب الــرازي «حتى أني متى أتفــق لي كتاب لم أقرأه أو رجل لم ألقه، لم ألتفت إلى شــغل بتة، ولو كان في ذلك على عظيم ضرر دون آتي على الكتاب، وأعرف ما عند الرجل»[٦١]. ويروي مــن كان يدخل على الــرازي من معارفه أنــه لم يكــن يفارق المد ارج والنســخ «ما دخلت عليه قط إلا رأيته ينسخ : إما يسود أو يبيض»[٦٢]. وينصح الرازي أصحاب هذه الصناعة من الأطباء بإتقــان أصول وفــروع الطــب إذ يقول«ويحتاج في استعمال صناعة الطب إلى طول الملاقاة .... ويجب في ذلك أن يكون الطبيب قد أحكم الأصول و قرأ الفروع فأنه من غير هذين لا يصح له شــئ ولا يهتــدي لأمر من الأمور فــي الصناعة فعليهما فأعتمــد»[٦٣]. ويقــرر الــرازي أن الطبيــب – من غيــر علم يوجهه الوجهة الصحيحة في ممارســة الصناعة- لا يمكن أن يكون نافعا لمرضاه، مهما بلغ شــأوه في الممارســة الطبيــة وكتب في ذلك «ودع ما يهذي به جهال العامة أن فلانا قد وقعت لــه التجربة فــي غير علم يرجع إليــه، فأن ذلك لا يكــون، ولو كان من أطول النــاس عمرا، وما نفع لــه من علاج موافق، فهو من حســن الاتفاق»[٦٤]، فــي العبارة الأخيــرة يقرر الــرازي أن ما وصفه الممــارس قليل العلم من دواء نافع للمريض فهو من محاسن الصدف كما يقال.

ويبــرز المنهــج العلمي الأكاديمي عند الرازي في قوله «ثم يخبط منهمكا على وجهه في التحكم علــى أرواح الناس، من غيــر بحث و لا قياس، ولا أصل يبني عليه، ولا فرع يرجع إليه»[٦٥].

إن الحديث في هذا الموضوع طويل وشــائك، وقــد حاولنــا – علــى قــدر الإمــكان- الاختصار والاقتصــار على الضروري فــي توضيح الأفكار، وربــط الماضي بالحاضر، ومــا كان عليه قدامى أطباؤنا من التبصر والوعي في صناعة الطب. وقد كانوا على قدر كبير من المنهجية و الأكاديمية في التعلم والتعليم. وعلى الرغم من وفرة المصادر – والتي ذكــرت في هوامش ونهايــة البحث- إلا أن الدراسة اعتمدت في الأساس على كتابين مهمين في هذا الموضوع :

١. كتاب أدب الطبيب من تأليف إســحاق بن علي الرهــاوي (توفي في الربع الأول من الفرن الرابع الهجري)

(٦٠) الرهاوي / ٢٦٤.

(٦١) العبد/ ص ١٩- هامش ٤ /السيرة الفلسفية للرازي.

(٦٢) ابن النديم / ٤١٦.

(٦٣) الرازي/ أخلاق الطبيب/٧٦.

(٦٤) ن. م./٧٧.

(٦٥) ن.م./ ٨٢-٨٣.

٢. رسالة أخلاق الطبيب من تأليف طبيب العرب الأشـهر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (توفيى سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م).

ملحـق تعريـف لأشـهر الأعـلام الـواردة في البحث

١) أبـو بكـر محمـد بـن زكريـا الـرازي (٢٦٦ هـ/ ٨٤٠ م-٣١١ هـ/٩٢٣ م)، واختلـف المؤرخون قليـلا في تاريخ ميـلاده ووفاته. وُلد فـي الري بفارس، وعُرف عنه حـب العلم والأدب والشـعر والفلسفة والمنطق والكيمياء، لكن تعود شـهرته إلى كتابه فـي الطب «الحاوي» بشـكل رئيسـي، حيث تُرجم إلى اللاتينية باكرا، وتعرفت أوروبا إلى الطب العربي من خلاله، وهو من أهم مـا كتبه العرب في الطـب القديم. وللرازي كتاب آخر مشـهور فـي الطب، هو الطـب المنصوري، الـذي ترجم إلى اللاتينية أيضا، وأسـهم إسـهاما كبيـرا في شـهرة الرازي فـي أوروبـا في عصر نهضتهـا، وتميـز الطب المنصوري فـي أنه كان أصغر حجما من الحاوي، مما ساعد على انتشاره في العالم الإسلامي.

٢) إسـحاق بن علـي الرهاوي، مـن أطباء القرن الرابـع الهجـري، عـاش فـي المـدة بيـن عامي ٢٤٠هـ و٣١٩هـ. كان يهودي الملـة، ووردت بعض الأخبار أنه أسـلم بعد ذلك. للرهاوي منزلة كبيـرة في عصره، وبهذا الكتـاب (أدب الطبيب) تحديـداً، يثبـت المكانـة العاليـة التـي أنزلتهـا الحضارة الإسـلامية لأهل الذمـة، والحرية الأدبية والفكريـة التي تمتعوا بها سـواء كانـوا يهوداً أو نصـارى. يتناول الكتاب أخلاقيـات مهنة الطب، وما ينبغي أن يتأدب به الطبيب، سواء في سماته الأخلاقية، أو في سـلوكه المهنـي، ومدى التزامه بشـرف مهنته، ومدى الشـفافية والمصداقية في امتحـان الأطباء الجـدد حتى يمكـن الفصل بين الأطبـاء الحقيقيين والجهلة المحتالين ـ على حد قولـه ـ لأن ثمـن الخطأ فـي هذه المهنـة باهظ، وعائد الاحتيال فيها مهلـك وبخاصة أن الرهاوي نفسه قد عانى من هؤلاء الجهلة وأصحاب الحيل، الذيـن تحدث عنهم في بداية كتابه هذا وخصص بابـاً كامـلاً للتحذير مـن هؤلاء أسـماه «باب في التحذير من خدع المحتالين

٣) حسـني بـن يحيى سَـبح (١٩٠٠- ١٩٨٦م) هو طبيب ولغوي سوري، ومعرّب للعلوم الطبية، ولد في دمشـق عام ١٩٠٠م. عُين رئيسًـا لمخبر (المعهد الطبـي عربي)، وترقَّى في سـلَّم الهيئة التدريسـية حتـى سُـمّي عـام ١٩٣٢م أسـتاذًا للأمراض الباطنية. وانتُخب سـنة ١٩٣٨م عميدًا لكليـة الطب، ثم عُين رئيسًـا للجامعة السـورية سـنة ١٩٤٣م، واستمر في عمله التدريسي قرابة ٤٠ عامًـا. وفـي ١٩٦٨م انتُخب رئيسًـا للمجمع خلفًا للأمير مصطفى الشهابي. تجاوزت مؤلفات الدكتور حسني سبح العشرين كتابا.

٤) ابـن أبي أصيبعـة (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ = ١٢٠٠ - ١٢٧٠ م) أحمـد بـن القاسـم بـن خليفـة بن يونـس الخزرجـي موفق الدين، أبـو العباس ابن أبـي أصيبعـة: الطبيب المـؤرخ، صاحب كتاب (عيون الأنبـاء في طبقات الأطبـاء) في مجلدين كان مقامه في دمشـق، وفيها صنف كتابه سـنة ٦٤٣ هـ، ومولده بها. زار مصر سـنة ٦٣٤ وأقام بها (طبيبا) مدة سـنة ومن كتبه أيضا (التجارب والفوائد) و (حكايات الأطباء في علاجات الأدواء) و (معالم الأمم) وله شعر كثير وتوفي في سورية.

٥) الفيلسوف الباهر أبو الحسن ، علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري (٩٨٨م - ١٠٦١م)، صاحـب التصانيـف كان يتكسـب بالتنجيـم،

واشــتغل في الطب ، ففاق فيه ، وأحكم الفلســفة تحــدث عــن نفســه قائــلا: أجهــدت نفســي في التعليم، فلمــا بلغت أخذت في الطب والفلســفة، واشتهرت بالطب. ولما تميز خدم الحاكم بالطب فصيره رئيس الأطباء. اشــتغل بالأخذ عن الكتب. شرح عدة تواليف لجالينوس ، وله مقالة في دفع المضار عن الأبدان، ورســالة في علاج داء الفيل، ورسالة في الفالج ، ورسالة في بقاء النفس بعد الموت ، مقالة في نبوة نبينا -صلى الله عليه واله وســلم- مقالة فــي حدث العالــم ، مقالة في الرد علــى محمــد بن زكريا الــرازي في العلــم الإلهي وإثبات الرســل ، مقالة في حيــل المنجمين ، وقد سرد له ابن أبي أصيبعة عدة تصانيف.

٦) صَاعِد بن الحســن بن صاعد (كان حياً ســنة ٤٦٤هـــ/١٠٧٢م) أبــو العــلاء المتطبب؛ عُرف صاعد باســم «زعيم الدولة»، ولم تُشــر المصادر والمراجــع إلى ســبب ذلك، ســوى ما ذكــره ابن بــدران في تهذيبه لتاريخ ابن عســاكر عن تقربه من الســلطان وملازمته للديوان، كما أغفلت كتب التراث تاريخ ولادته ووفاته، وأشــارت إلى تاريخ الفراغ من تأليف كتابه الثاني، «التشويق الطبي» في ٤٦٤ هـــ/١٠٧٢م، أي إنه كان حياً في ذلك التاريــخ. كان طبيباً وفلكياً ومهندســاً ميكانيكياً وأديباً. وضع صاعد بن الحســن الطبيب كتاباً في أدب الطب وســلوك الأطباء، وأســماه «التشــويق الطبي» وقدمــه لخزانة الرئيس الأجل الكامل أبي المكارم علي بن عبــد الوهاب، للتنبيه على جلالة قــدر صناعة الطــب وأهلها؛ وفي صفــة الطبيب الماهر الذي يســتحق التقدم على من ينتحل هذه الصناعة وينتهي إليها؛ ووضح الشروط والقوانين التــي يجــب أن يعملها ويكــون عليهــا الطبيب؛ وتحــدث عــن الآداب والوصايــا والقوانيــن التي ينبغــي أن يلزمها الطبيب. يعد كتاب «التشــويق الطبــي» مــن أوائل الكتــب التي اهتمــت بأخلاق الأطباء، ويكشــف عــن مقدرة المؤلــف المتميزة بالجانــب العملي والعلمي لمهنة الطب، فقد حدد صاعــد للطبيب تسلســل مراحل العــلاج، فأولها بالغذاء ثم بالدواء ثم بالعمل الجراحي كتسلسلها في الطب الحديث.

٧) قطــب الدين محمود بن ضياء الدين مســعود بــن مصلــح الشــيرازي (١٢٣٦م–١٣١١م) هو عالم وشاعر فارسي عاش في القرن الثالث عشر. كان لــه دورًا كبيرًا في علــم الفلك والرياضيات والطب والفيزياء ونظرية الموســيقى والفلســفة والصوفيــة. تعلــم الطــب على يــد والــده وعمه، ثــم تتلمــذ على نصيــر الدين الطوســي. وقد زار عــدداً من البلــدان، فذهب إلى خراســان والعراق وفــارس ومصر.مــارس الشــيرازي إلــى جانب نشــاطه العلمي، القضاء. كانت وفاته ســنة ٧١٠ هـــ / ١٣١١م. له مؤلفات في الطب والفلســفة والتصوف والأدب.

٨) اَلْمُخْتَــارْ بْــنْ اَلْحَسَــنْ بْنْ عَبْدُونْ بْــنْ بُطْلَانِ اَلْبَغْــدَادِيِّ المعروف بِابْنِ بُطْــلَان (ولد في الربع الأول مــن القــرن الحــادي عشــر ميــلادي – في ١٠٦٦م)، كان طبيبًــا نصرانيًــا مــن أهل بغداد. اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ لــه، وأتقن عليه قــراءة كثير من الكتــب الحكمية وغيرها. ولازم أيضًا أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشــتغل عليه وانتفع به فــي صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها. وكان قبل ذلك طبيبًا ماهرًا، مما ســاهم باشتهاره انعكاسًا

لعبقريته في الطب ومداواته للمرضى وبالإضافة لكتابته مصنفات طبية عديدة. ترجمته في (طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة المهتمّ بجميع تفاصيل سيرة ابن بطلان كون مصنَّفه يُعالِج سِيَر الأطباء. توفي عام ٤٥٨ هجري. من مؤلفاته كتاب «تَقْوِيمُ اَلصِّحَّةِ» الذي حدد فيه ستة عناصر يجب توافرها كي تتوافر صحة الإنسان وهي: هواء لطيف، وأكل وشرب معتدلين، وتوازن بين العمل والراحة، وتوازن بين الاستيقاظ والخمول، وانتظام خروج الفضلات وانشغال العاطفة، ترجم الكتاب إلى اللاتينية ونشر في أوروبا عدة مرات. كما قام بتأليف كتاب (دعوة الأطباء) ومقالة (شرب الدواء المسهل).

٩) محمد بن يوسف الطبيب الهروي (ت. ٩٤٩ هـ /١٥٤٢ م) هو طبيب، من أهل هراة. هم آثاره بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاتينية واليونانية، طبع الكتاب بتحقيق من حكيم أبو المجد سنة ١٨٣٠ م.

١٠) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القِفْطِي (٥٦٨هـ/١١٧٢م - ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) مؤرخ وطبيب عربي. ولد في صعيد مصر وسكن حلب، تولى منصب قضائي في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة ٦٣٣ هـ وأطلق عليه لقب «الوزير الأكرم» وكان صدرًا محتشمًا، جماعا للكتب، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة، وتوفي بحلب. له مؤلفات عديدة أهمها: أخبار العلماء بأخبار الحكماء وكتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة.

١١) أبو الفرَج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، البغدادي، الورَّاق النديم (ت ٣٨٤ هـ /٩٩٤م) المعروف بـ"ابن النديم"، هو مؤرِّخ وكاتب سيرة، ومصنِّف وجامع فهارس. وهو صاحب الكتاب المعروف كتاب الفهرست، الذي قال في مقدمته: إنه جامع لكل ما صدر من الكتب العربية وغير العربية، وكان بذلك أولَ المصنفين للكتب في العالم، فلم يكن قبله إلا كتب تصنِّف الشعر والشعراء تسمَّى الطبقات. وكان هو من أدخل كلمة الفهرست من الفارسية إلى العربية .

١٢) الشيخ الإمام العلامة المحدث إمام اللغة رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي القرشي الصاغاني (٥٧٧ -٦٥٠هـ/١١٨١- ١٢٥٢م) صاحب التصانيف. قدم بغداد ، وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي ; له كتاب « مجمع البحرين

المَصَادِر والمَراجِع

فـي اللغة» اثنا عشـر مجلـدا ، وكتـاب « العباب الزاخر في اللغة» عشرون مجلدا ، و«الشوارد في اللغة» في مجلد ، وكتب عدة في اللغة .

- الزركلـي، خير الدين بن محمود بـن محمد بن علي بن فارس الدمشـقي، دار العلـم للملايين – ط١٥- بيروت – ٢٠٠٢م .

2-Callahan D. (1973)."The WHO definition of 'health'". The Hastings Center Studies- 1973- 1(3) 77- 87.

3-Taylor S, Marandi A (2008). "How should health be defined? BMJ - 337.

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسـم بن خليفة بن يونس الخزرجـي موفق الديـن، أبو العباس - عيـون الأنباء في طبقات الأطباء – تحقيق الدكتور عامر النجار.

- ابـن النديم، أبو الفـرج محمد بن أبي يعقوب إسـحاق المعروف بالوراق – كتاب الفهرست لابن النديم - تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني طهران –١٩٧١-؟؟؟؟؟؟.

- إسـحاق بـن علي الرهـاوي (القـرن الثالث / التاسـع الميلادي) - أدب الطبيب - تحقيق مريزن سعيد مريزن عسـيري - ط١ - ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م – مركـز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

- البياتـي، د. رضي جواد باقر – المسـؤولية عن الضرر بسـبب الخطـأ في العمـل الطبي – اشـراف نقابة أطباء العراق، بغداد – ٢٠١٨ .

- التكريتـي، راجي عباس – السـلوك المهنـي للأطباء – مطبعة العاني، بغداد – ١٩٧٠.

- الذهبـي، الحافـظ محمد بن أحمد بن عثمـان – تاريخ الاسـلام ووفيات المشـاهير والاعـلام – تـح د. عمر عبد السـلام تدمـري - ط ٢ - دار الكتاب العربـي، بيروت – ١٩٩٠.

- الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان – سير أعلام النبلاء - تح الشـيخ شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الطبعة الحادية عشر، بيروت- ١٩٩٦م .

- الـرازي محمـد بـن زكريا – كتـاب أخـلاق الطبيب – تحـقيق الدكتور عبد اللطيف محمد العبد – ط١– مكتبة دار التراث، القاهرة – ١٩٧٧.

-سـبح، الدكتور حسني - فلسفة الطب أو علم الأمراض العام- مطبعة الجامعة السورية - ١٩٣٩م.

- صاعد بن الحسن الطبيب (القرن الخامس الهجري) – التشويق الطبي - تحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري- مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض – ١٩٩٦.

- الصاغاني، أبو الفضائل الحسـن بن محمد الحسـن – الـدر الملتقـط في تبيين الغلط – تحقيـق أبو الفداء عبد الله القاضي – دار الكتب العلمية – بدون تاريخ- بيروت.

- العبـد، الدكتـور عبـد الطيـف محمد – أصـول الفكر الفلسـفي عند أبي بكر الرازي (السـيرة الفلسـفية لأبي بكر الرازي) – الناشـر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة – ١٩٧٧.

- علـي بـن رضـوان (ت ٤٤٤ هـ) – الكتـاب النافع في كيفية تعليم صناعـة الطب – حققه وعلق على مضامينه الدكتور كمال السـامرائي – مركز إحيـاء التراث العلمي العربي – مطبعة جامعة بغداد، بغداد – ١٩٨٦ .

- القفطـي، جمال الدين أبو الحسـن علي بن يوسـف – (٦٤٦ هـ) – علق عليه ووضع حواشـيه إبراهيم شـمس الدين – دار الكتب العلمية – ط١، بيروت -٢٠٠٥ .

- محمود بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠ هجـ) – رسالة فـي بيـان الحاجة إلى الطـبّ وآداب الأطبـاء ووصاياهم – تحقيـق وتعليـق – أحمد فريد المزيـدي – دار الكتب العلمية، بيروت – ٢٠٠٣.

- المختار بن الحسـن المعروف بابن بطلان (ت ٤٥٨)- رسـالة دعوة الأطباء – تحقيق الدكتـور عادل البكري – منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد – ٢٠٠٢.

- نقابة أطباء العراق – دسـتور السلوك المهني الطبي – من منشورات نقابة أطباء العراق، بغداد – ٢٠٠٢.

- الهروي محمد بن يوسف الطبيب (ت. ٩٤٩ هـ/ ١٥٤٢ م) بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية- طبعة المطبع الطبي – طبع١٨٣٠ (نشر ٢٠٢٠).

- الوابلـي، عبـد الرحمن - موقع إيلاف علـى الانترنت – منظومة أخلاقيات لا منظومة أخلاق – ٢٠٠٩.

- وزارة الصحـة العراقيـة – مبادئ الأخلاقيـات الطبية للمؤسسـات الصحية العراقية - مطبعة العيادات الطبية